العتبة العباسية المقدسة

ذكرى الهادي

٣ / رجب الأصب / ١٤٣٥هـ

نشرة ثقافية موسمية يصدرها قسم الشؤون الفكرية والثقافية / شعبة الإعلام / وحدة الدراسات والنشرات في العتبة العباسية المقدسة

في ذكرى استشهاد إمامنا الهادي عليه السلام

إعداد / الشيخ علي السعيدي

عاش الإمام الهادي عليه السلام أربعين أو إحدى وأربعين سنة، وقضى شطراً من عمره في المدينة المنورة، والشطر الآخر في سامراء، وقد عانى الإمام من المصائب والمكاره طيلة أيام حياته، سواءً في المدينة المنورة أو في سامراء من أيدي الجبابرة الطغاة وأعوانهم وعملائهم.

وما اكتفى العباسيون بما قاموا به تجاه الإمام الهادي عليه السلام، وما ارتاحت ضمائرهم العفنة، ونفوسهم القذرة حتى دسوا إليه السم، وقتلوه مسموماً مظلوماً في جو من الكتمان والخفاء لأن أولئك الجبناء كانوا يعلمون مدى تعلق قلوب الناس بالأئمة الطاهرين، وحتى بعض رجال البلاط العباسي كانوا يكنون للإمام الهادي كل تقدير وتعظيم.

ولهذا لم يتجرأوا أن يقتلوا الإمام علناً خوفاً من الهياج العام، فاختاروا هذه الطرق لتحقيق أهدافهم الخبيثة ستراً لجرائمهم، وتغطية لجناياتهم.

قال المسعودي: حدثنا جماعة، كل واحد منهم يحكي: أنه دخل الدار (دار الإمام الهادي) يوم وفاته، وقد اجتمع فيها جلة بني هاشم من الطالبيين والعباسيين واجتمع خلق من الشيعة، ولم يكن ظَهَرَ عندهم أمر أبي محمد (العسكري) عليه السلام ولا عرف خبره إلا الثقات الذين نصَّ أبو الحسن (الهادي) عليه السلام عندهم عليه.

فهُم في ذلك إذ خرج.. خادم أسود ثم خرج بعده أبو محمد عليه السلام حاسراً، مكشوف الرأس، مشقوق الثياب، وعليه مبطنة بيضاء، وكأن وجهه وجه أبيه عليه السلام لا يخطئ منه شيئاً... ثم خرج خادم فوقف بحذاء أبي محمد عليه السلام فنهض عليه السلام وأخرجت الجنازة، وخرج يمشي حتى أخرج بها إلى الشارع الذي بإزاء دار موسى بن بغا.. فلما أخرجوا الجثمان الأطهر ارتفعت أصوات الناس بالبكاء والضجيج.

وكان أبو محمد (الحسن) عليه السلام صلى عليه قبل أن يخرج إلى الناس، وصلى عليه لما أخرج (المعتمد)، ثم دفن في دار من دُوره.

وخرج في تلك العشية إلى الناس ما كان يخرج عن أبي الحسن (الهادي عليه السلام) حتى لم يفقدوا منه إلا الشخص.

وتكلّم البعض في شق ثيابه، وقال: أرأيتم أحداً من الأئمة شق ثوبه في مثل هذه الحال؟

فوقّع عليه السلام إلى مَن قال ذلك: (يا أحمق، ما يُدريك ما هذا؟ قد شقّ موسى على هارون عليه السلام). (البحار: ١٩١/٥٠)

أهلُ القرآنِ أدرَى بالذي فيه

إعداد / مصطفى الخفاجي

إن للقرآن ظهْراً وبطناً، ولا يعرف تأويل ذلك إلا الراسخون في العلم، الذين ثبَتوا على الطريقة.. وخير وسيلة لفتح مغالق القرآن هو: اللجوء إلى أهل بيت الوحي، الذين هم أدرى بما في البيت؛ فإنّهم عدل القرآن وأحد الثقلَين، الذين أوصى بهما النبيﷺ، وفي كلماتهم عليهم السلام الكثير من الإرشادات إلى معالم القرآن وفَهْم حقائقه الناصعة، وممّا لا تجده في كلام غيرهم على الإطلاق.

ونورد هنا بعض النماذج من تفسير القرآن صدرت عن الإمام الهادي عليه السلام، يتوضح من خلالهما عمق علاقة آل محمد عليهم السلام بالقرآن الكريم بحيث يعترف مخالفوهم بأنهم أهل القرآن حقاً وأن الله سبحانه أعلم حيث يجعل رسالته..

الإمام الهادي عليه السلام والتفسير:

لما سُمّ المتوكّل نذر لله إن رزقه الله العافية أن يتصدّق بمال كثير، أو بدراهم كثيرة، فلمّا عوفي اختلف الفقهاء في معنى (المال الكثير)، فلم يجد المتوكّل عندهم فرجاً، فبعث إلى الإمام علي الهادي عليه السلام فسأله، قال: (يتصدّق بثلاثة وثمانين ديناراً)، فقال المتوكّل، من أين لك هذا؟! فقال: (من قوله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ والمواطن الكثيرة: هي هذه الجملة، وذلك لأنّ النبيﷺ غزا سبعاً وعشرين غزوة، وبعث خمساً وخمسين سرّية، وآخر غزواته يوم حنين)، فتعجب المتوكّل والفقهاء من هذا الجواب. (تذكرة الخواص: ٢٠٢).

إنّ الإمام الهادي عليه السلام ببيانه هذا شقّ طريقاً خاصّاً لاستنباط الأحكام من الذكر الحكيم، طريقاً لم يكن يحلم به فقهاء عصره، وكانوا يزعمون أنّ مصادر الأحكام الشرعيّة هي الآيات الواضحة في مجال الفقه التي لا تتجاوز خمسمائة آية، وبذلك أبان للقرآن وجهاً خاصاً لا يلتفت إليه إلاّ من نزل القرآن في بيته.

(مفاهيم القرآن، للسبحاني: ج١ / ٣٤٨)

دور الإمام الهادي عليه السلام

حفلت كتب الرواية والتفسير والفقه والعقيدة والمعارف المختلفة، بآثار الإمام علي الهادي عليه السلام، ونحن في هذا التعريف المختصر بحياة الإمام عليه السلام نذكر بعضاً من أقواله الخالدة، وما حوت من معانٍ جليلة القدر عظيمة الشأن؛ فما يُروى عنه من أقوال وحِكَم وهداية ومعارف هو ما رواه الحرّاني رحمه الله في كتابه القيِّم: تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله، وهو من أعلام القرن الرابع الهجري، فقد روى له رسالة طويلة كان عليه السلام قد وجّهها إلى بعض البلدان الإسلامية للإجابة على الجدل والخلاف الفكري الذي طال واستطال بين المسلمين حول مسألة (الجبر والاختيار والتفويض في السلوك الإنساني) وقد وقعت هذه الرسالة في خمس عشرة صفحة من الحجم الكبير في كلّ صفحة أربعة وعشرون سطراً تقريباً.

جاء في صدر هذه الرسالة:

(من عليّ بن محمد، سلامٌ عليكم وعلى مَن اتّبع الهدى ورحمة الله وبركاته، فإنّه وَرَدَ عليَّ كتابُكُم، وفهمتُ ما ذكرتم من اختلافكم في دينكم، وخوضكُم في القدر، ومقالة مَن يقول منكم بالجبر، ومَن يقولُ بالتفويض، وتفرّقكم في ذلك، وتقاطعكم، وما ظهر من العداوة بينكم، ثمّ سألتموني عنه، وبيانه لكم، فهمت ذلك كله) (تحف العقول: ص٤٥٨).

فالمتأمل في نصوص هذه المقدمة من الرسالة يُدركُ بوضوح حدّة الخلاف العقائدي وانعكاسه على العلاقات الاجتماعية، وبلبلة الفكر والرأي في تلك المسائل الخطيرة، كما تكشف أيضاً مرجعيةَ الإمام عليه السلام العلمية، ولجوءِ الأمة إليه لفهم الإسلام، وتوضيح العقيدة، وبيان معضلات الفكر والمعتقد.

ولنقتبس فقرات من هذه الرسالة الطويلة، ليتّضحَ منهجُ مدرسة أهلِ البيت عليهم السلام في تفسير سلوك الإنسان، وصدور الطاعة والمعصية منه، ومسؤوليته عن ذلك، وبراءة الله سبحانه من الجبر والظلم، وتصرّفه في خلقه، وغلبة قهره ومشيئته وإرادته، فهناك كما هو واضح ثلاثة آراء في الإطار الإسلامي، تفسّر أعمال الإنسان وسلوكه، هي:

١ - القول بأن الإنسان مجبرٌ، وتجري عليه الأفعالُ كما يجري الماء في النهر، فالإنسانُ لا يملكُ إرادةً ولا اختياراً، والخيرُ والشرُّ الصادر عنه، إنما هو من فعل الله فيه.

٢ - ورأيٌ يقول أن الأمر مفوضٌ إلى الإنسان أي أنَّ

الله تعالى أهملَ العباد، وليس لله دخلٌ في صدور الأفعال منهم، وليس بوسع الله أن يمنعهم من فعل شيء، فالحياة وفق هذا الرأي لا تخضعُ لإرادة إلهية

في حماية الأمة من الانحراف

إعداد/منير الحزامي

منظمة.

٣ - ورأيٌ ثالثٌ، وهو رأي مدرسة أهل البيت عليهم السلام، يقول بالأمر بين الأمرين، والمنزلة بين المنزلتين، فالإنسان يملكُ الإرادة والاختيار، وهو ليس مجبراً، ولكن الأمر ليس مفوّضاً إليه، وأن الله قادرٌ على أن يمنعه عن الفعل الذي يفعله، وقد يمنعه الله عن فعل الشر لطفاً به، أو يعينه على فعل الخير لاستحقاقه ذلك، لذلك يوضح الإمام عليه السلام هذه الحقائق، التي اعتمد في إيضاحها على قول جده الإمام جعفر الصادق عليه السلام، فيقول في رسالته:

أ- (فأما الجبرُ الذي يلزم مَن دان به الخطأ، فهو قول مَن زعم أنَّ الله جل وعز أجبر العباد على المعاصي، وعاقبهم عليها، ومَن قال بهذا القول، فقد ظلم الله في حكمه، وكذّبه، وردّ عليه قوله: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾ (الكهف: ٤٩)، وقوله: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (آل عمران: ١٨٢)، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (يونس: ٤٤) مع آيٍ كثيرة في ذكر هذا.

ب- وأما التفويضُ الذي أبطله الصادق عليه السلام، وأخطأ مَن دان به وتقلّده، فهو قول القائل: إنَّ الله جلّ ذكرهُ فوّض إلى العباد اختياراً أمره ونهيه وأهملهم، وفي هذا كلامٌ دقيقٌ لمن يذهب إلى تحريره ودقّته، وإلى هذا ذهب الأئمة المهتدين (أي تشخيص دقة عنصر الخطأ في هذا القول) من عترة الرسول صلى الله عليه وآله فإنهم قالوا: لو فوّض إليهم على جهة الإهمال لكان لازماً له رضا ما اختاروه، واستوجبوا منه الثواب، ولم يكن عليهم فيما جنوهُ العقاب إذا كان الإهمالُ واقعاً.

فمَن زعم أن الله تعالى فوّض أمره ونهيهُ إلى عباده، فقد أثبتَ عليه العجز، وأوجب عليه قبول كلّ ما عملوا من خير وشرٍّ، وأبطل أمر الله ونهيه ووعده ووعيده، لعله ما زعم أن الله فوضها إليه، لأن المفوض إليه يعمل بمشيئته، فإن شاء الكفر أو الإيمان كان غير مردود عليه، ولا محظور، فمَن دان بالتفويض على هذا المعنى فقد أبطل جميع ما ذكرنا من وعده ووعيده وأمره ونهيه، وهو من أهل هذه الآية: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (البقرة: ٨٥). تعالى الله عما يدين به أهل التفويض علواً كبيراً.

ج- لكن نقول: إن الله جل وعز خلق الخلقَ بقدرته، وملّكهم استطاعة تعبدهم بها، فأمرهم ونهاهم بما أراد، فقبل منهم اتباع أمره، ورضي بذلك لهم ونهاهم عن معصيته، وذمَّ مَن عصاه، وعاقبه عليها، ولله الخيرة في الأمر والنهي، يختار ما يريد ويأمر به، وينهى عما يكره، ويعاقب عليه بالاستطاعة التي ملّكها عباده، لاتّباع أمره واجتناب معاصيه، لأنه ظاهرُ العدل والنصفة والحكمة البالغة) (تحف العقول: ص٤٦١).

وهكذا يوضح الإمام عليه السلام تلك المسألة العقائدية الخطيرة، ويحدّد كيفية تفسيرها، ليتضح المنهجُ والطريق، وتحدد العلاقة الحقة بين إرادة الله وإرادة خلقه.

من وصايا ومواعظ الإمام الهادي عليه السلام

الشكر لا الشكوى

إعداد/ محمد النصراوي

عن أبي هاشم الجعفري قال: أصابتني ضيقة شديدة فصرت إلى أبي الحسن عليّ بن محمد عليه السلام فأذن لي، فلمّا جلست قال: (يا أبا هاشم، أيّ نعم الله عزّ وجلّ عليك تريد أن تؤدي شكرها؟)، قال أبو هاشم: فوجمتُ فلم أدرِ ما أقول له، فابتدأ عليه السلام فقال: (رزقك الإيمان فحرّم به بدنك على النّار، ورزقك العافية فأعانتك على الطاعة، ورزقك القنوع فصانك عن التبذل. يا أبا هاشم، إنّما ابتدأتُك بهذا لأني ظننتُ أنّك تريد أن تشكو إليّ مَن فعل بك هذا، وقد أمرتُ لك بمائة دينار فخذها).

(الأمالي، للصدوق رحمه الله: ٤١٢/ح١١)

احذر الخصال التالية

عن السيد عبد العظيم الحسني رضي الله عنه أنه سمع الإمام الهادي عليه السلام يقول: (...جاء إبليس إلى نوح عليه السلام فقال: إنّ لك عندي يداً عظيمةً، فانتصحني فإنّي لا أخونك، فتأثّم نوح بكلامه ومساءلته، فأوحى الله إليه أنْ كلّمْه واسأله، فإنّي سأُنطقه بحجة عليه، فقال نوح عليه السلام: تكلّم، فقال إبليس: إذا وجدنا ابن آدم شحيحاً أو حريصاً أو حسوداً أو جبّاراً أو عجولاً تلقّفناه تلقّف الكرة، فإن اجتمعت لنا هذه الأخلاق سمّيناه شيطاناً مريداً. فقال نوح عليه السلام: ما اليد العظيمة الّتي صنعت؟ قال: إنّك دعوتَ الله على أهل الأرض، فألحقتهم في ساعة واحدة بالنّار، فصرتُ فارغاً، ولولا دعوَتُكَ لشُغلتُ بهم دهراً طويلاً).

(قَصَصُ الأنْبِيَاءِ، للرَاوَندي رحمه الله: ٨٥)

خُذْ عَدُوَّ ٱللَّهِ

إعداد / أحمد السيلاوي

روي عن زرافة حاجب المتوكل قال: جاء رجلٌ مشعوذ من ناحية الهند إلى المتوكل يلعب بالحقّة، لم يُرَ مثله، وكان المتوكل لعّاباً فأراد أن يخجّل عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام، فقال لذلك الرجل: إن أنت أخجلتَه أعطيتُك ألفَ دينار ذهب.

قال المشعوذ: تقدّم بأن يخبز رقاق خفاف واجعلها على المائدة وأقعدني إلى جنبه، ففعل وأحضر الإمام عليه السلام وجلس وجاؤوا بالمائدة ووضعوها، وقدّم الطعام وجلس اللاعب إلى جانب أبي الحسن عليه السلام، فمدّ عليه السلام يده إلى رقاقة فطيّرها المشعوذ في الهواء، فمدّ عليه السلام يده إلى أخرى فطيّرها، فتضاحك الناس وضحك المتوكل، حتى استلقى على قفاه.

وكانت للمتوكل مِسْوَرَة (متكأ من جلد) عن يساره عليها صورة أسد.. فضرب الإمام عليه السلام يده على تلك الصورة التي على المسورة وقال: (خُذْ عدوَّ اللَّهِ)، فوثبت تلك الصورة من المسورة، فابتلعت الرجل اللاعب وعادت في المسورة كما كان، فتحيّر الجميع، فنهض الإمام عليه السلام ليمضي، فقال له المتوكل: سألتك بالله إلاّ جلستَ ورددتَ هذا الرجل.

فقال عليه السلام: «واللَّهِ لا يُرى بعدها أبداً، أتسلّطُ أعداءَ الله على أولياء الله؟»، وخرج من عنده فلم يُر الرجل بعد ذلك.

(انظر: مدينة المعاجز: ٤٧٣)

عَلى أعتَابِ هَادِينَا

الشيخ أحمد الدر العاملي

دَعُوا قلبي يُحِبُّ كَمَا يَشاءُ ... وَخَلُّوا اللَّومَ فَاللَّومُ افتراءُ

عَلامَاتُ الهَوى فَرَحٌ وحُزنٌ ... وشَوقٌ يُرتجى فيه اللِّقَاءُ

دَعُوهُ يألفُ البَسَمَاتِ طَوْراً ... وطَوْراً إلفُهُ يغدُو البُكاءُ

رأى لمّا دَنَا مِنْ آلِ طَهَ ... بَهَاءً لَيسَ يعدِلُهُ بَهَاءُ

بَهَاءُ اللَّهِ فيهِم قَد تجلّى ... ومَجدُ اللَّهِ يَسبِقُهُ السَّنَاءُ

عَلَى أعتَابِ هَادِينا عَلِيّ ... تَهَاوَى القَلبُ لَيسَ بِهِ عَيَاءُ

ولكنْ لم يُجِدْ إلّا سُجوداً ... لَدى مَلِكٍ لَهُ انحَنَتِ السَّمَاءُ

إمَامٌ أمّ كُلَّ الخَلْقِ خُلْقاً ... هُمُ أهلُ الظِّمَا ويَدَاهُ مَاءُ

إمَامٌ لا تَدورُ رَحَى المَعَالي ... سِوى في فُلكِهِ قَافٌ وَطَاءُ

إمَامٌ لا يُجَابُ دُعَاءُ دَاعٍ ... إذَا لَم يَستَجِزْ مِنهُ الدُّعَاءُ

إمَامٌ يملكُ الدُّنيا وَلَكنَّ ... لَدَيهِ التُّربُ والدُّنيا سَوَاءُ

أبَا حَسَنٍ لِسَامَرّاءَ جَفنٌ ... إلَى ذَا اليَومِ مَدمَعُهُ دِمَاءُ

أرادُوا جَرْحَ عِزَّتِنَا فَخَابُوا ... وإنْ جَرحَ الشُّعُورَ الاعتِدَاءُ

أحَالُوا القُبَّةَ الصَّفراءَ رَدْماً ... فَجُدِّدَ لِلبَقِيعِ بِهَا العَزَاءُ

لَقَدْ وَهَمَ الأُلَى ظَنُّوا بِأنَّا ... سَيَضعُفُ صَبرُنَا مهمَا أساؤوا

أمَا عَلِمُوا بِأنَّ العَزمَ فِينَا ... بَنَتهُ مِنْ قَدِيمٍ كَربَلاءُ

وإنْ شَاءَ الإلَهُ فَعَنْ قَرِيبٍ ... بِسَامَرّاءَ يَكتَمِلُ البِنَاءُ

فَنُغمِضُ جِفنَنَا ونَقَرُّ عَيناً ... أليسَ اللَّيلُ يَهزِمُهُ الضِّيَاءُ

أبَا الحَسَنِ النَّقِيّ وليسَ شِعري ... سِوى ظِلٍّ لِمَا يُدعَى الثَّنَاءُ

وإلّا فَالثَّنَاءُ عليكَ حَقّاً ... لِغَيرِ اللَّهِ والآلِ افتِرَاءُ

جَمَالُ الشِّعرِ في حُسنِ المَعَاني ... ولَولا حُسنُهَا لَفظٌ خَوَاءُ

وأنتَ الحُسنُ بَلْ مِحرَابُ حُسنٍ ... بِهِ لِلحُسنِ ذُلٌّ وانحِنَاءُ

وَهَبتَ لِمَادِحِيكَ الشِّعرَ جُوداً ... ولَولا أنتَ شِعرُهُمُ رُغَاءُ

فَهَبْ قَلبِي الثَّبَاتَ عَلى وِلاكُم ... لِكَي يَبقَى بِهِ يَحيَى الصَّفَاءُ

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم إلقائها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة. كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ فإنها تتعرض للإهانة بسبب سحقها بالأقدام نتيجة لعدم الانتباه لها.

زورونا على الموقع: www.alkafeel.net ـ راسلونا على: nashra@alkafeel.net
تحرير: منير الحزامي ـ التدقيق اللغوي: مصطفى كامل الخفاجي
التصميم والإخراج: أحمد السيلاوي